هُدَى الثَّقَلَيْن

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِنْ وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِي وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الأُولَى المُجَلَّد الأَوَّل/ العَدَد (٢)

شَهَر جُمَادَى الآخِرة ١٤٤٥هـ - كَانُون الأَوَّل ٢٠٢٤م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَـــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005-415X

العِنْوَان: العِرَاق - كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة - دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م/ ١٤٤٥للَّهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للَّهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قَصِيدَةٌ تُؤَرِّخُ فِيهَا مَجَلَّةَ هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ وَهِيَ مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ
نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، صَدَرَتْ عَنْ دَارِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

سِفْرٌ جَمِيلٌ وَبَدَتْ مِثْلُ السَّنَا ... عِنْدَ الْحُسَيْنِ فِي الطُّفُوفِ صَدَرَتْ

فِي طَيِّهَا كُلُّ تَفَاسِيرِ الْهُنَا ... وَهِيَ بِقَوْلِ الْآلِ حَقًّا هَدَرَتْ

آرَاؤُهَا مَزْبُورَةٌ فِيهَا الْغِنَى ... سِلْسَالُهَا الْعِلْمُ وَمِنْهُ انْتَشَرَتْ

مَيْدَانُهَا الْآيُ وَمِنْهَا قَدْ دَنَا ... وَاسْتَبَقَتْ بَابَ الْهُدَى إِذْ شَمَّرَتْ

مِنْ دَارِ قُرْآنٍ كَرِيمٍ نَحْوُنَا ... بِالْخَيْرِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ قَدْ سَرَتْ

وَاللَّيْلُ وَلَّى بَلْ أُصِيبَ بِالْفَنَا ... أَسْتَارُهُ قَدْ مُزِّقَتْ وَانْدَثَرَتْ

يَا حُسْنَهَا كُلٌّ إِلَيْهَا أَذْعَنَا ... حِينَ إِلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ

هَا قَدْ أَنَاخَتْ رَكْبَهَا الْغَالِي هُنَا ... فَازْدَهَرَتْ أَبْوَابُهَا بَلْ أَثْمَرَتْ

فَالْيَوْمَ عِنْدَ السِّبْطِ إِذْ أَقْصَى الْمُنَى ... أَرَّخَ: هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ صَدَرَتْ

عَلِيُّ الصَّفَّارُ الْكَرْبَلَائِيُّ

١٤٤٤هـ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ٨٩٤٣/٤٠٥ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
أيوم من
رحمة الله أم من أحيانا
الشروق

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥.ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إنَّ له أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَف، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٢٧	المرجعيَّاتُ القرآنيَّةُ عندَ الإمَامِ أبي عَبدِ اللهِ الصَّادقِ عليه السلام آيَاتُ (التَّوحِيدِ) أنمُوذَجًا	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري كليَّة الطفِّ الجامعة م. م آيات سالم جبار جامعة الكوفة / كليَّة التربية
٧٥	المعجمُ القرآنيُّ عندَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (ألفاظُ الرحمةِ) بين القرآنِ الكريم وكلامِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام دراسةٌ إحصائيَّةٌ دلاليَّةٌ	أ. د. رزاق عبد الأمير مهدي الطيار جامعة الكوفة/ مدير مركز التعليم المستمر
١٢٧	مَنزِلَةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في القُرآنِ الكَريم دِراسةٌ في مضمُونِ الآياتِ التي أَشَارتَ إليهم وَتحليلهَا	أ. د عبد الكريم جديّع نعمه النّفّاخ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية م. م زهراء أكبر كريمي جامعة زينب الكبرى / الجمهوريَّة الإيرانيَّة
١٨٥	التَّفسِيرُ اللّغويُّ في رِوَاياتِ الإمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام	أ.د. فضيلة عبوسي محسن العامري كليَّة الفقه– جامعة الكوفة

آيَاتُ الأَنفُسِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّة

أ. م. د. خالد عبد النبي عيدان الأسدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

جَدَلِيَّة جَامِعِيَّة القُرآن الكَرِيم للأَحكَامِ الشرعِيَّة
دِرَاسَةٌ فِي ضَوءِ مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. حسين فاضل محسن الحكيم
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

رِيَادَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام فِي تَفسِيرِ القرآنِ بالقُرآن
دِرَاسَةٌ تَطبِيقِيَّةٌ وَتَحلِيلِيَّةٌ

م. م. سرمد فاضل علي الصفار

مَذهَبُ الثَّقَلَيْنِ فِي تَوحِيدِ اللهِ وَصِفَاتِهِ

الشيخ محمَّد مصطفى مصري العامليِّ
الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة

آياتُ الأنفُس في القُرآنِ الكَريمِ – دِرَاسةٌ تحليليَّةٌ

أ. م. دَ. خالد عبدَ النبي عيدانَ الأسدي

كلية العلوم الإسلاميَّة/ جامعة كربلاء

Asst. Prof. Dr. Khalid Abdul Nabi Aidan Al-Asadi

(College of Islamic Sciences /University of Karbala)

الملخَّص:

البحث في كتاب اللَّه العزيز فضل من اللَّه تعالى على عباده، وهذا لا يناله إلَّا ذو حظٍّ عظيم، ومن أراد أن يسبر غور هذا المنجم العلميِّ عليه أن يقطع من وقته ويتخلَّى عن انشغالاته الدنيويَّة، فكم يعطي للقرآن من وقته؛ سيُعطيه القرآن الكريم من أسراره، ولذا انبرى كثيرٌ من العلماء إلى تدارس العلم واستنباطه من كتاب اللَّه المجيد.

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا تنفد علومه، ففي كلِّ آيةٍ من آياته من الأسرار ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، وقد اختصَّ هذا البحث بلفظ (الأنفس) المجردة من كلِّ إضافةٍ وبجمعها المعروف بجمع القلَّة على وزن (أَفْعُل)، في محاولةٍ لتأصيل معنى هذه اللفظة القرآنيَّة، وتفسير الآيات التي وردت فيها، وتبيان اختلاف معانيها في سياقاتها عند مدرسة الصحابة، وموازنة ذلك بما ورد عند أهل البيت عليهم السلام.

الكلمات المفتاحيَّة: آيات الأنفس، القرآن الكريم، دراسة تحليلية.

Abstract

Researching the Holy Book of Allah is a divine favor granted to His servants, providing them with the grace to study and delve into its majestic contents. Such an endeavor is only achieved by those endowed with great fortune. Whoever seeks to explore the depths of this vast source of knowledge must dedicate time and set aside worldly distractions. The time one devotes to the Quran will be reciprocated with revelations of its secrets. For this reason, many scholars have committed themselves to studying and extracting knowledge from the Book of Allah.

The wonders of the Holy Quran never cease, and its sciences are inexhaustible. Each verse holds secrets unseen by any eye and beyond human imagination. This study focuses on the term “anfus” (selves), detached from any addition and in its plural form known as the “plural of paucity” (on the pattern af‘ul). The aim is to establish the foundational meaning of this Quranic term, interpret the verses in which it appears, and explore the varied meanings in their contexts as understood by the School of the Companions, comparing these interpretations with those provided by the Ahl al-Bayt (peace be upon them).

Keywords: verses of the self, Holy Quran, analytical study.

المقدِّمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد للَّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وحافظ سرِّه، ومبلِّغ رسالاته محمد بن عبد اللَّه، وعلى آله الغرِّ الميامين الطيبين الطاهرين، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

وبعد

فالكتابة في آيات اللَّه سبحانه ميدان رحب، يزيد متأمِّله معرفة وعلمًا؛ إذ لا أجدى من استثمار الوقت في دراسة آيات كتاب اللَّه العزيز، الذي مهما اجتهد الباحثون في استخلاص درره ونكاته العلميَّة يبقَ في طياته كثير، وقد يممت وجهي شطره علِّي بتأملي هذا أبلغ مبتغى الغاية، وأنال ثواب المتدبِّرين.

وقد اختصَّ هذا البحث بلفظ (الأنفس) المجردة من كلِّ إضافةٍ وبجمعها المعروف بجمع القلَّة على وزن (أَفْعُل)، في محاولة لتأصيل معنى هذه اللفظة القرآنيَّة، وتفسير الآيات التي وردت فيها، وبيان اختلاف معانيها في سياقاتها عند مدرسة الصحابة، وموازنة ذلك بما ورد عند أهل البيت عليهم السلام.

وقد توزَّع البحث على تمهيدٍ وأربعة مباحث، حملت عنوانات الآيات المباركة التي بُحث فيها اللفظ، ففي التمهيد: درسنا مفهوم النفس وماهيَّتَها، والروحَ وماهيَّتَها، وأقسامَهما، والفرق بينهما. وقد تكلَّم المبحث الأوَّل عن مفهوم البلاء بنقص الأنفس، وأثر ذلك في المجتمع. و بيَّن المبحث الثاني عبارة (شُحَّ الأنفس) وماهيَّته، وما آل إليه هذا المركَّب. و تكلَّم المبحث الثالث عن استيفاء اللَّه عز وجل للأنفس. أمَّا المبحث الرابع: فتخصَّص بما تشتهيه الأنفس في الجنَّة. وانتهى البحث بخاتمة حملت أبرز نتائج البحث، ثمَّ قائمة بالمصادر التي كانت الروافد المعرفيَّة للبحث. والحمد للَّه ربِّ العالمين.

تمهيد:

منذ أن أنْزل اللَّه تعالى القرآن الكريم على خير خلقه وحافظ سرِّه ومبلِّغ رسالاته محمد بن عبد اللَّه ﷺ؛ أعجبَ العربُ ببلاغته وفصاحته، فقد هزَّ كيانهم وأسكتهم دهرًا من الزمن، حتَّى رَوَوا ((في قِصَّةِ أَبِي جَهْلٍ حِينَ جَاءَ يَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ، والأَخْنَسِ بْنُ شَرِيْقٍ، وَلَا يَشْعُرُ واحدٌ مِنْهُمْ بِالْآخَرِ. فَاسْتَمَعُوهَا إِلَى الصَّبَاحِ، فَلَمَّا هَجَمِ الصُّبْحُ تَفرَّقوا، فَجَمَعَتْهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمْ لِلْآخَرِ: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ مَا جَاءَ لَهُ، ثُمَّ تَعَاهَدُوا أَلَّا يَعُودُوا، لِمَا يَخَافُونَ مِنْ عِلْمِ شَبَابِ قُرَيْشٍ بِهِمْ، لِئَلَّا يَفْتَتِنُوا بِمَجِيئِهِمْ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ جَاءَ كُلٌّ مِنْهُمْ ظَنًّا أَنَّ صَاحِبَيْهِ لَا يَجِيئَانِ، لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْعُهُودِ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا جَمَعَتْهُمُ الطَّرِيقُ، فَتَلَاوَمُوا، ثُمَّ تَعَاهَدُوا أَلَّا يَعُودُوا. فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ جَاؤُوا أَيْضًا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا تَعَاهَدُوا أَلَّا يَعُودُوا لِمِثْلِهَا ثُمَّ تَفَرَّقُوا))[1] وكيف لا وهو في أعلى وأسنى وأطيب ما سَمِعَتْ الأذن، وما خطر على قلب بشر!؛ ولذلك صمتَ مَن صمت، وأُعجب فيه الكثير، وقد وفَّق اللَّه تعالى عباده الذين اختارهم لحمل علمه وأسرار كتابه للبحث فيه، وتدارسه وكشف مكامنه الثريَّة، ونشرها في أوساط خلقه، فمنهم مَن انبرى لتفسيره، ومنهم مَن حاول جاهدًا كشف القواعد العامَّة لأصوله ونحوه، ومنهم مَن أجال نظره فيه لكشف جمال بلاغته.

ومن جماليَّات التحليل القرآنيّ؛ ما جاء في آيات الأنفس المباركة: وهي الآيات القرآنيَّة التي جاءت فيها كلمة (الأنفس) بصيغتها الجمعيَّة بجمع القلَّة التي هي على وزن (أفْعُل) مجرَّدة من أيِّ إضافة؛ أي: مجرَّدة من ضمير الجمع (هم) و(هُنَّ) وغيرها من الإضافات، ولسبر غور هذه الآيات المباركة؛ لا بدَّ من بيان المعاني اللغويَّة والاصطلاحيَّة لمفردات العنوان، وبوساطتها نفكُّ شفرات ما قد يُستغلق داخل مباحث البحث.

(١) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٥١.

المطلب الأوَّل: الأنفس مفهومها وأقسامها:

مفهوم الأنفُس:

جمعُ قلَّةٍ على وزن (أَفْعُل)، مفردها (نفس) وهي مصطلح خاصٌّ لما أطلقَ عليه من ذاتيَّة المُحرِّك العام لجسم الإنسان ((والنَّفَسُ: التَّنَفُّسُ، أي: خروج النَّسيم من الجَوْف، وشَرِبْتُ الماءَ بنَفَس، وثلاثة أَنفاس. وكلُّ مُستَراح منه نَفَسٌ. وشيءٌ نَفيسٌ: مُتَنافَسٌ فيه. ونَفِسْتَ به عليّ نَفَسًا ونَفاسةً: ضَنِنْت. ونَفُسَ الشَّيْءُ نَفاسةً، أي: صار نَفيسًا، وهذا المكانُ أَنْفَسُ من ذاك))[1] أي صار عزيزًا وغاليًا. و((النَّفْسُ: العَظَمة والكِبْر. والنَّفْسُ: الْعِزَّة. وَالنَّفس: الهِمَّة، والنَّفْسُ: الأنفة، والنَّفْس: عَينُ الشَّيْء، وكُنْهُه وجَوهَرُه، والنفسُ: العينُ الّتي تُصيب المَعينَ، والنفسُ: الدَّم. والنَّفْس: قَدْرُ دَبْغة. والنَّفْس: الماءُ))[2]، فكلُّ شيء ثمينٌ فهو نفيس.

وقد أطلق عليها بعضهم (المُخبتة)؛ لأنَّها لم تكن محسوسة أو ملموسة لحواسِّ الإنسان[3]، ومنهم مَن قال: ((إنَّ (النَّفْسَ) يعني القلب (لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) للجسد يعني بالإثم))[4]، ومنهم مَن توسَّع في ذلك فجعلها لفظًا دالًّا على كلِّ الإنسان[5]، ومنهم مَن رادف بينها وبين الرُّوح[6]؛ فقد اختلط مفهوم النفس عند المفسِّرين وعلماء الحديث الذين نظروا إلى اللفظ من زاوية سياقٍ واحد.

ماهيَّة النفس في فكر أهل البيت عليهم السلام جاء مفهوم النَّفس وبيان ماهيَّتها عند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بما رواه كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه،

(١) ينظر: العين: ٧/ ٢٧١.
(٢) تهذيب اللغة: ١٣/ ٨.
(٣) يُنظر: تفسير مجاهد: ١/ ٧٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٣٤٠.
(٥) يُنظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط: ٢/ ٤١٩.
(٦) يُنظر: مجموع الفتاوى: ٣/ ١١٨.

قال: ((سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرِّفني نفسي، قال: يا كميل وأيُّ الأنفس تريد أن أعرِّفك؟ قلت: يا مولاي وهل هي إلّا نفسٌ واحدة؟ قال: يا كميل إنَّما هي أربعة: النامية النباتيَّة، والحسيَّة الحيوانيَّة، والناطقة القدسيَّة، والكليَّة الإلهيَّة، ولكلٍّ واحدةٍ من هذه خمس قوى وخاصيَّتان: فالنامية النباتيَّة لها خمس قوى: جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومربيَّة، ولها خاصِّيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد، والحسيَّة الحيوانيَّة لها خمس قوى: سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس، ولها خاصِّيتان: الشهوة والغضب، وانبعاثها من القلب، والناطقة القدسيَّة لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنّفوس الملكيَّة، ولها خاصيَّتان: النزاهة والحكمة، والكليَّة الإلهيَّة لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلٍّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيَّتان: الرضاء والتسليم: وهذه التي مبدأها من اللَّه وإليه تعود، قال اللَّه تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر: ٢٩)، وقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨)، والعقل وسط الكلِّ))[١]، فما خفي عن الناس نجده عند باب مدينة العلم الذي لا يُؤتى إلّا منه، ومَن غير أمير المؤمنين عليه السلام يأتي بالقول الفصل؟!.

*** أنواع النفس في القرآن الكريم: أمَّا أنواع النفس فهي[٢]:**

١. النفس الأمَّارة بالسوء: وهي التي تأمر الإنسان بالسيِّئات، وقد قال فيها القرآن الكريم: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٣).

٢. النفس اللَّوَّامة: وهي التي تندَم بعد ارتكاب المعاصي والذنوب فتلوم نفسها، وقد قال فيها القرآن الكريم: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ٢).

(١) ينظر: شرح أصول الكافي: ٣/ ٣٨١.
(٢) ينظر: استنباط أنواع النفس من القرآن الكريم للباحث.

٣. النفس المطمئنَّة: وهي النفس الآمنة التي لا يستفزُّها خوف ولا حزن، وهي الواصلة إلى مرحلة الاطمئنان والراحة والطاعة التامَّة لأوامر اللَّه تعالى، والمشمولة بعناياته الربانيَّة، وقد قال فيها القرآن الكريم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر: ٢٧).

٤. النفس الراضية: وهي النفس التي رضيت بما أوتيت، وقد قال فيها القرآن الكريم: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨).

٥. النفس المرضيَّة: وهي النفس التي رضي اللَّه ﷻ عنها، وقد قال فيها القرآن الكريم: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨).

٦. النفس المُلهَمَة: وهي النفس التي ألهَمَها اللَّه ﷻ، وهي التي قال عنها القرآن الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٨).

والفرق بين الأنواع والماهيَّة واضحٌ: أي أنَّ الأنواع تكون إحداها في ذات الشخص، في حين أنَّ الماهيَّة ((وهي تقسيمات الإمام علي عليه السلام تكون كلَّها في جميع الأنواع؛ أي: كلُّ نوع من الأنواع المذكورة في القرآن الكريم يحتوى على جميع التقسيمات من الماهيَّة))[١].

(١٠) تفسير نور الثقلين: ١/ ٩٦.

المطلب الثاني: مفهوم الروح

مفهوم الروح في فكر أهل البيت عليهم السلام:

رادف العلماء بين الروح والنَّفس ـ كما تقدَّم ـ في حين فرَّق الإمام الباقر عليه السلام بينهما؛ فجاء: ((عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم؟ فقال لي: يا جابر إنَّ في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح، روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوَّة، وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثَّرى، ثمَّ قال: يا جابر إنَّ هذه الأربعة الأرواح يصيبها الحدثان إلَّا روح القدس فإنَّها لا تلهو ولا تلعب))[1] فيشترك الناس في أربع منها، وروح القدس تكون خاصَّة في الأنبياء والأوصياء، ومن ذلك صار الفرق واضحًا بين الروح والنفس؛ فلا ترادف بينهما.

ولتوضيح الفرق بين الروح والنفس أكثر: فالروح كأنَّها بطاريَّة السيارة تقوم بتشغيلها ومدِّها بالطَّاقة الكهربائيَّة؛ أمَّا النفس فهي الآليَّات التي تحتوي عليها السيارة من مِقْوَد وفرامل وأجزاء أخرى، والدليل على ذلك أنَّ الإنسان لمَّا ينام ترتفع روحه من جسده إلَّا أنَّ نفسه تبقى في الجسد فيتحرك يمينًا وشمالًا، وما إن تعود روحه إليه؛ يستيقظ وينهض وتتمُّ عمليَّة الحركة بطاقة الروح وأعضاء النفس.

والبحث سيُخصِّص في الآيات القرآنيَّة التي وردت فيها لفظة (الأنفس) التي هي على وزن (أفعل) بجمع القلَّة والمجرَّدة من أي إضافة في الآيات المباركة الآتية: قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥). وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨).

(١) تفسير نور الثقلين: ١/ ٩٨.

قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ٧).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢) .

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الزخرف: ٧١) .

قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم: ٢٣) .

في هذه الآيات المباركة سيعمد البحث إلى سبر أغوارها والولوج إلى خزائنها بالتدبُّر في تحليل معانيها.

المطلب الثالث: بين التفسير والتأويل.

توطئة:

انبرى رهطٌ من العلماء للعكوف على تدارس كتاب اللَّه تعالى المجيد ببيان معانيه للذين يستشكل عليهم فهمها؛ وورد ذلك في القرآن الكريم بمصطلحين خاصَّين لإيضاح دلالته المباركة وهما: (التفسير والتأويل)، وقد اختلط هذان المصطلحان في الدِّراسات القرآنيَّة، فكان لا بدَّ من التمييز بينهما في هذا البحث؛ لكي نوجِّهه في المنحى المراد.

فالتفسير في اللغة: هو مصطلح مشتق من الفَسر أو السفر، فالسفر هو ((الانكشاف والجلاء، من ذلك: السَّفر، سُمِّي بذلك؛ لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم... وسفرت المرأة عن وجهها؛ إذا كشفته، وأسفر الصبح؛ وذلك انكشاف الظلام...))[١]، فهو الكشف والبيان والإيضاح.

التفسير في الاصطلاح: هو الكشف عن مراد اللَّه تعالى في كلماته بقدر الطاقة البشريَّة، فتفسير الكلام معناه: الكشف عن دلالات المعنى المراد منه[٢].

فهنا لا بدَّ من طرح سؤال مفاده: ((هل يُعتبر بيان المعنى الظاهر من اللفظ الذي يتبادر منه؛ تفسيرًا، بحيث يصدق عليه التفسير اللغوي أو لا ؟))[٣] .

هناك اتِّجاهان:

الأوَّل قال: إنَّ الكشف والبيان المرادين من معنى التفسير يستبطنان افتراض شيء من الغموض، أي بمعنى آخر: يجب أن يكون التفسير لشيءٍ فيه غموض ليُكشف ويُزال الغموض عنه بالتفسير. أمَّا الكلام الذي يحصل منه معنى

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ٨٢ .
(٢) يُنظر: الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم: ٣٠ .
(٣) علوم القرآن: ٢٠٧ .

خارجيّ مفهوم لا يحتاج إلى تفسير، فهو من باب (توضيح الواضحات من أشكل المشكلات)، وهذا الرأي السَّائد عند الأصوليين.

الثاني قال: إنَّ ذكر المعنى الظاهر قد يكون في بعض الحالات تفسيرًا أيضًا، وتوضيح الخفي قد لا يكون تفسيرًا[1] .

فهذا الرأي يرى: أنَّ التفسير يشمل الكلَّ ولا يختصُّ في توضيح الغامض والخفيّ، فالتفسير عنده يتَّبع السِّياق، ويبدو أنَّ هذا الرأي أقرب .

التأويل في اللغة: هو من آلَ يَؤولُ، يقول ابن فارس: ((الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه ... أمَّا الأول؛ وهو مبتدأ الشيء... يُقال: أوَّل الحكمَ إلى أهله؛ أي أرجعه ورُدَّه إليهم ... وآل يؤول؛ أي: رجع))[2] .

التأويل في الاصطلاح: انقسم المفسِّرون على قسمين في اصطلاح التأويل:

١ـ رادف بين التفسير والتأويل: ولعلَّ هذا الاتجاه كان هو السَّائد عند المفسِّرين القُدامى، فعندهم كلُّ تفسيرٍ تأويل، وكلُّ تأويلٍ تفسير، وعلى هذه النسبة بينهما تساوي.

٢ـ التفسير شيء والتأويل شيء آخر: وهذا الاتِّجاه تميَّز به المتأخِّرون والمحدثون، فالفرق بينهما إمَّا في طبيعة المجال المُفَسَّر والمؤوَّل، أو في نوع الحكم الذي يصدِّره المفسِّر أو المؤوِّل أو يكون في الدليل الذي يستدلُّ به كلٌّ منهما[3]. وهذا الاتِّجاه أوفق من سابقه، لأنَّ القرآن الكريم ميَّز بين المصطلحين، ففي التفسير لم تأتِ إلا آية واحدة فقط، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣).

(١) يُنظر: علوم القرآن، للحكيم: ٢٠٨ .
(٢) مقاييس اللغة: ١/ ١٥٨، يُنظر: المعجم القرآني (دراسة معجميَّة لألفاظ القرآن الكريم): ١/ ٦٤٨.
(٣) يُنظر: علوم القرآن، للحكيم: ٢١٦ .

وكلمة (جئناك) تدلُّ دلالة واضحة على أنَّ التفسير محصور باللَّه تعالى وتعليمه لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، والأئمَّة عليهم السلام تباعًا، ولا يحقُّ لأحدٍ ان يُفسِّر من عنده .

أمَّا التأويل: فقد وردت في القرآن الكريم في سبع عشرة آية مباركة، منها في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، والمتتبع للآيات المباركة التي وردت فيها كلمة التأويل؛ يجد أنَّ التأويل ممكن للناس، أمَّا التفسير فهو خاصٌّ، وهذا لا يعني أنَّ التأويل مبسوط لكلِّ الناس؛ بل للرَّاسخين في العلم فقط .

إذن: التفسير خاصٌّ باللَّه تعالى، وهو الذي يأتي بالتفسير للنبي وآله من طريق الوحي، والتأويل للَّه والراسخين في العلم، وعلى هذا سيسير البحث على وفق المنهج القرآنيّ في التفسير .

فيُقسَّم هذا المبحث بحسب المفاهيم الواردة في آيات الأنفس.

المبحث الأول: البلاء بنقص الأنفس

الطبيعة البشريَّة تنماز من غيرها بالعقلنة؛ لذا فرض اللَّه عليها العبادة والالتزام بشرائعه وتنفيذ أحكامه، وإذا ما خالفها؛ سيتعرَّض لبلاء يكون رادعًا لإعادة الإنسان إلى اللَّه، ومن هذه البلاءات ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة: ١٥٥).

تتكلَّم عن بلاءٍ واقع لا محالة في يوم ما؛ بوساطة التوكيد باللَّام والنون الثقيلة، وما فيها من شدَّة صوتيَّة، وهذا البلاء جاء بطريقة الإجمال والتفصيل، إذ أجمل القول في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾، ثمَّ فصَّل القول في ﴿الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾، وردفها تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، أي أنَّ هذا البلاء سيُخرج كثير من النَّاس عن جادَّة الصواب والانحراف عن الحقِّ؛ إمَّا لعدم الإطاقة لهذا البلاء أو لضعف الإيمان، لذلك الصَّبر عليه سيكون صعبًا جدًّا ؛ فجاء التبشير من قِبَلِه تعالى للصابرين.

تفسير مدرسة الصحابة

ورد تفسير مدرسة الصحابة لهذه الآية المباركة بآراء متعدِّدة، قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): ((معنى قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾، ولنختبرنَّكم. وقد أتينا على البيان عن أنَّ معنى الابتلاء الاختبار، فيما مضى قبل. وقوله: ((﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ﴾، يعني من الخوف من العدوّ، و(بالجوع)، وهو القحط، يقول: لنختبرنَّكم بشيءٍ من خوفٍ ينالكم من عدوّكم، وبسَنَةٍ تُصيبكم، ينالكم فيها مجاعة وشدَّة، وتتعذَّر المطالب عليكم، فتنقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفَّار، فينقص لها عددكم، وموتُ ذراريكم وأولادكم، وجُدوب تحدُث، فتنقص لها ثماركم، كلّ ذلك امتحان منِّي لكم، واختبار منِّي لكم، فيتبيَّن صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويُعرف أهل البصائر في دينهم

منكم، من أهل النفاق فيه، والشكّ والارتياب))[١]، فقد اعتمد المفسِّر على استدعاء المعاني اللغويَّة في تفسير الآية المباركة .

وبعد أن ذكر الرأي الخاصّ به؛ أورد قول الربيع ((قال، قد كان ذلك، وسيكونُ ما هو أشدُّ من ذلك))[٢]، إلَّا أنَّ هذا الكلام يُحمل على الجِفر؛ لأنَّ المتكلم لم يُفصِّل القول في وقوع البلاء في سابقه ولا في مَن يقع لاحقًا، وما دعا الطبريُّ إلى تفسير الآية بالامتحان؛ هو أنَّه فسَّر البلاء (بالابتلاء). وإلى هذا المعنى ذهب أبو حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، والثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، والبغوي (ت: ٥١٠هـ)، وابن عطيَّة (ت: ٥٤٢هـ)[٣] .

ولكنَّ الزمخشريّ (ت: ٥٣٨هـ) أشار إلى وقوع المصيبة في البلاء وليس الابتلاء، وذلك في قوله: ((﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ ولنصيبنَّكم بذلك إصابةً تشبه فعل المختبر لأحوالكم، هل تصبرون وتثبّتون على ما أنتم عليه من الطَّاعة، وتسلِّمون لأمر اللَّه وحكمه أم لا؟ ﴿بِشَيْءٍ﴾ بقليلٍ من كلِّ واحدٍ من هذه البلايا، وطرف منه ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ المسترجعين عند البلاء؛ لأنَّ الاسترجاع تسليم وإذعان))[٤]، وهذا الرأي أقرب من الابتلاء؛ لأنّ البلاء ليس بمعنى الامتحان؛ إذ الامتحان يأتي بالفتن، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢). والابتلاء ليس بمعنى البلاء كما فسَّروها؛ لأنَّ اللَّه تعالى أورد الابتلاء وأراد منه الاختبار في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣/ ٢٢٠ .
(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٢٢١ .
(٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٦٣، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢/ ٢٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/ ١٨٥، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢٢٧. وغيرها من التفاسير.
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٢٠٧ .

ومبتليكم غير بلوكم، فالبلوى غير الابتلاء، وعادة يأتي الابتلاء للتمحيص كما ورد في الآية المباركة.

ممَّا تقدَّم نفهم أنَّ هذه الأمور التفصيليَّة هي نتيجة لنزول بلاء وليست امتحان للعباد، فلا ابتلاء بعقوبة، وهذه تنتج من طريق نزول البلاء على عصيان أو انحراف عن جادَّة الحقِّ .

تفسير مدرسة أهل البيت عليهم السلام

لا نعتمد في تفسير مدرسة أهل البيت عليهم السلام على آراء العلماء من هذه المدرسة؛ وإنَّما سنقتصر على روايات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين (صلوات ربِّي وسلامه عليهم)؛ لأنَّ كلام العلماء يُمثِّل أشخاصهم، وكلام الأئمَّة يمثل الدين؛ ولذا الاعتماد على كلام الأئمَّة عليهم السلام هو الذي يمثِّل الخطَّ النبويَّ العلويَّ الجعفريَّ المهدويَّ .

وانطلاقًا من قول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لعمر بن يزيد لمَّا سأله عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١)، قال ((نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله، وقد يكون في قرابتك فلا تكونَنَّ ممَّن يقول للشيء إنَّه في شيءٍ واحد))[١]، فلم تُخصَّص الكلمة القرآنيَّة أو الموضوع في شيءٍ واحدٍ، وهذا من باب ((إنَّ للقرآن بطنًا وللبطنِ بطنًا، وظهرًا وللظهر ظهرًا...))[٢] ولا يمكن حصر وجوه القرآن الكريم ومراد اللَّه في معنى تستبطنه العقول الناقصة، وقد فسَّر الأئمة عليهم السلام الآية في أكثر من خمسةٍ وجوه وزيادة . فمن الممكن أنَّ الإمام أورد وجهًا واحدًا للآية المباركة بقدر الطاقة الاستيعابيَّة للسائل ولم يسأله آخر عن المعنى الثاني والثالث؛ فبقي منها كثير من المعاني عند الأئمَّة الأطهار.

(١) الكافي: ١/ ٦٨ .
(٢) تفسير العياشي: ١/ ٢٣ .

فقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥) جاء تفسيرها ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ قُدَّامَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَامَاتٍ بَلْوَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، قَالَ: ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ مِنْ مُلُوكِ بَنِي فُلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ، ﴿وَالْجُوعِ﴾ بِغَلَاءِ أَسْعَارِهِمْ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ﴾ فَسَادِ التِّجَارَاتِ، وَقِلَّةِ الْفَضْلِ فِيهَا، ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ قَالَ: مَوْتٌ ذَرِيعٌ، ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ قِلَّةِ رَيْعِ مَا يُزْرَعُ، وَقِلَّةِ بَرَكَةِ الثِّمَارِ، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ هَذَا تَأْوِيلُهُ، إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾))[1]، هذا التأويل جاء لسؤال محمَّد بن مسلم.

وجاء تفسير آخر للإمام الباقر عليه السلام لهذه الآية المباركة لسؤال جابر بن يزيد الجعفيّ؛ إذ قال: ((سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ ذَلِكَ خَاصٌّ وَعَامٌّ، فَأَمَّا الْخَاصُّ مِنَ الْجُوعِ فَبِالْكُوفَةِ، وَيَخُصُّ اللَّهُ بِهِ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ فَيُهْلِكُهُمْ، وَأَمَّا الْعَامُّ فَبِالشَّامِ يُصِيبُهُمْ خَوْفٌ وَجُوعٌ مَا أَصَابَهُمْ مِثْلُهُ قَطُّ، وَأَمَّا الْجُوعُ فَقَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام، وَأَمَّا الْخَوْفُ فَبَعْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام))[2] إذ التفسير ناظر إلى المصداق الحيّ الحاضر إبَّان زمان الإمام الباقر عليه السلام، وقد أشار إلى مصداقها الآخر، وهي إحدى علامات الظهور المبارك، ولعلَّه لو سُئل الإمام من غير جابر الجعفيّ لأجاب بجواب آخر، كما جاءت التأويلات في كثيرٍ من الآيات، إذن: لم تكن الآية المباركة ذات دلالة واحدة فقط؛ وإنَّما لها ظاهرٌ وللظاهر ظاهر، ولها باطن

(١) الغيبة: ٢٥٠، يُنظر: تفسير العياشيّ: ١/ ٦٨، البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٣٥٨ .
(٢) الغيبة، النعماني: ٢٥١ .

وللباطن باطن، ولا يعلم ذلك إلَّا اللَّه، والراسخون في العلم وهم آل محمد.

ينتج من تفسير المدرستين: أنَّ مدرسة الصحابة فسَّرت البلاء بالابتلاء، والفرق بينهما واضح، إذ البلاء ينزل بسبب غضبٍ من اللَّه تعالى لسوء أعمال العبد، أمَّا الابتلاء فهو امتحان لغرض ترفيع الإنسان درجة من دون أن يكون قد أذنب ذنبًا، كابتلاء الأنبياء والأوصياء والأولياء، فلم يصدر منهم ذنبٌ، وقد ابتلاهم اللَّه ونجحوا فرفعهم درجات كلًّا بحسب ابتلائه .

أمَّا البلاء فهو عقوبة تعقب ذنبًا يصدر من إنسانٍ أو مجموعةٍ أو قريةٍ أو بلد، فيتمُّ عقابهم بنزول البلاء عليهم، وهذا شواهده كثيرة في القرآن الكريم، كالبلاء على فرعون وأتباعه بالغرق، ونزول الدم والقمَّل والضفادع والجراد على بني إسرائيل، والبلاء على قوم ثمود وعاد وغيرهم ممَّن أهلكوا ببلاء اللَّه تعالى. وقد أشار إلى ذلك الإمام الباقر عليه السلام على أنَّه بلاء ينزل على الناس قبيل خروج القائم عجل الله فرجه الشريف، ولم يكن ابتلاءً، وسببه كثرة ذنوب العباد، فيكون في ذلك عدم الأمان فيُخيِّم الخوف على الناس، والجوع بغلاء الأسعار فتُسلب البركة من الطعام، وتسلُّط الفجرة الخونة على رقاب الناس من تُجَّار وحكَّام.

ثمَّ يكون في ذلك نقص (الأنفس): وهو الموت الذريع والمنتشر بين الناس ممَّا يُسبب الهلع، وهذا أحد مصاديق نقص (الأنفس)، ورُبَّما من مصاديق نقص (الأنفس) تغييب الإمام الذي هو عماد الأرض وأمانها، فيُغيِّبه اللَّه تعالى في عباده كي لا يلتجئ إليه أحد، وهذا من أكبر البلاءات التي يُصاب بها الإنسان؛ لأنَّ اللَّه تعالى جعل الإمام أمانًا للأرض ومَن عليها، فتغييبه من البلاء الفادح، ولذا لم يقل: ونقص من (النفوس) بالجمع الكثرة؛ لأنَّ الأئمَّة هم قليلو العدد بالنسبة إلى أهل الأرض، فكان للفظ (الأنفس) بجمع القلَّة دليل على نقص الأئمَّة التي وقعت مصيبتها على الناس، فسُلبَ الأمان ولا ملجأ للناس يلجؤون إليه أو يلوذون به .

المبحث الثاني: شُحّ الأنفس

الشحيح من: شحَّ يشحُّ شحيحًا، و((الشُّحُ: بخلٌ مع حرص، وذلك فيما كان عادة. قال تعالى: ﴿وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَ﴾ (النساء: ١٢٨)، و قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ (الحشر: ٩). يقال: رجل شَحِيحٌ، وقوم أَشِحَّةٌ، قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ (الأحزاب: ١٩)، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ (الأحزاب: ١٩). وخطيب شَحْشَحٌ: ماضٍ في خطبته، من قولهم: شَحْشَحَ البعير في هديره))[١]، فهو بخلٌ في الشيء وحرصٌ عليه.

وتبقى هذه الكلمة حبيسة السياق وتبعية القرينة لتعطي المعنى العام والدقيق للبخل، والحرص على الشيء المقرون فيها وبمعيَّتها، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨).

تفسير الآية في مدرسة الصحابة:

تنماز تفاسير مدرسة الصحابة بالنظر إلى السياق اللغويِّ وأسباب النزول في تفسير الآيات القرآنيَّة، ولم تتعدَّ ذلك في حدود التفسير النظري الخاصِّ بالمفسِّر، ولم تبن تفسيرها على ما يرد عن الصَّحابة على أنَّه هو التفسير الحقيقي؛ وإنَّما يأتون به عرضًا على أنَّه مأثورٌ للاستئناس، ويبقى نظر المفسِّر هو الحاكم على دلالة الآية القرآنيَّة المباركة. ففي تفسير هذه الآية من سورة النساء الشريفة أورد الطبري (خمسة عشر) تفسيرًا كلَّها ناظرة إلى نشوز المرأة، وما يتعلَّق بطلاقها ـ من أيَّام ونصيب ونفقة ـ في إطار وحدود الآية المباركة[٢]، ولم يخرج عن ذلك إلى ما خلف الآية وأنّها لا تُحدَّد بموضوعٍ واحد، وكأنَّ هذه الآية هي آية من آيات الأحكام ولا تُفسَّر في غيرها .

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٤٦ .
(٢) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٩/ ٢٧٩ـ٢٨٣ .

ولا يخرج الزمخشريُّ عمَّا جاء به الطبريُّ في تفسيره لهذه الآية، وقد قال في تركيب ﴿الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾: ((قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ﴾ الشُّحَّ ومعنى إحضار الأنفس الشحَّ أنَّ الشحَّ جعل حاضرًا لها لا يغيب عنها أبدًا ولا تنفكُّ عنه، يعنى أنَّها مطبوعة عليه، والغرض أنَّ المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها وأن يمسكها إذا رغب عنها، وأحبّ غيرها، وَإِنْ تُحْسِنُوا بالإقامة على نسائكم، وإن كرهتموهنَّ وأحببتم غيرهنَّ، وتصبروا على ذلك مراعاةً لحقِّ الصُّحبة، وَتَتَّقُوا النشوز والإعراض وما يؤدِّي إلى الأذى والخصومة؛ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ من الإحسان والتقوى خَبِيرًا، وهو يثيبكم عليه))[1]، أي: ما شحَّت المرأة على نفسها. وإلى هذا المعنى ذهب غير واحد من المفسِّرين الممثِّلين لمدرسة الصحابة[2]؛ إذ لم يخرجوا عن إطار السياق الذي ورد فيه تركيب ﴿الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾.

تفسير مدرسة أهل البيت عليهم السلام

نسير على المنهج الذي سرنا عليه في الآية السابقة؛ إنَّنا لا نأخذ تفسير الآية المباركة إلَّا من روايات العترة الطاهرة (صلوات ربِّي وسلامه عليهم أجمعين)، وهم الذين أمرنا اللَّه ورسوله بأن نأخذ منهم حصرًا، فقد ورد تفسير هذه الآية المباركة وبالتحديد ﴿الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ ما جاء ((عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَوَجَدْتُهُ مُفَكِّرًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَا لِي أَرَاكَ مُفَكِّرًا؟ قَالَ: فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ يُضِلُّ بِهَا أَقْوَامًا، وَيَهْدِي بِهَا آخَرِينَ، أُولَئِكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ، فَقُلْتُ:

(١) الكشَّاف: ١/ ٥٧١ .

(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٠٨١، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣/ ٣٩٦، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢/ ١٢٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/ ٧٠٨، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ١١/ ٢٣٦ .وغيرها من التفاسير .

ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ، مِنَ الرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ، وَإِحْضَارِ الْأَنْفُسِ الشُّحِ وَالْقِصَاصِ وَالْأَخْذِ بِالْحَقِّ وَالْمُجَازَاةِ بِكُلِّ مَا سَلَفَ، ثُمَّ يَغْفِرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ))[1]، فأشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه بأنَّه هو الممثِّل عن الأنفس الشُّح، وقد شحَّ ظهوره ووجه عن الناس مع حرص اللَّه تعالى عليه وحفظه من كلِّ شيطانٍ رجيم، ومن النَّاس وهذا ما كشفت عنه الرواية من أنَّ الأنفس الشحّ هم آل محمَّد وكلُّ إمامٍ في زمانه إذا يبتلي اللَّه الناس به يشحّه عنهم ويغيِّبه، وبعد الابتلاء والمجيء بالجزاء يُحضرهم اللَّه تعالى لإقامة الحُجَّة على الناس.

ومن المؤيِّدات لهذا الرأي؛ ما جاء في الحديث القدسيّ في قوله تعالى: ((يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ مَلَأَهُ هَمُّ دَيْنٍ مِنْ أُمَّتِكَ، فَلْيَنْزِلْ بِي وَلْيَقُلْ يَا مُبْتَلِيَ الْفَرِيقَيْنِ: أَهْلِ الْفَقْرِ وَأَهْلِ الْغِنَى، وَجَازِيَهُمْ بِالصَّبْرِ فِي الَّذِي ابْتَلَيْتَهُمْ بِهِ، وَيَا مُزَيِّنَ حُبِّ الْمَالِ عِنْدَ عِبَادِهِ، وَمُلْهِمَ الْأَنْفُسِ الشُّحَ وَالسَّخَا، وَفَاطِرَ الْخَلْقِ عَلَى الْفَظَاظَةِ وَاللِّينِ، غَمَّنِي دَيْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَفَضَحَنِي بِمَنِّهِ عَلَيَّ بِهِ وَأَعْيَانِي بَابُ طَلِبَتِهِ إِلَّا مِنْكَ يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ، يَا مُفَرِّجَ الْأَهَاوِيلِ، فَرِّجْ هَمِّي وَأَهَاوِيلِي فِي الَّذِي لَزِمَنِي مِنْ دَيْنِ فُلَانٍ بِتَيْسِيرِكَهُ لِي مِنْ رِزْقِكَ، فَاقْضِهِ يَا قَدِيرُ، وَلَا تُهِنِّي بِتَأْخِيرِ أَدَائِهِ، وَلَا بِتَضْيِيقِهِ عَلَيَّ، وَيَسِّرْ لِي أَدَاءَهُ، فَإِنِّي بِهِ مُسْتَرَقٌّ فَافْكُكْ رِقِّي مِنْ سَعَتِكَ الَّتِي لَا تَبِيدُ وَلَا تَغِيضُ أَبَدًا، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ صَرَفْتُ عَنْهُ صَاحِبَ الدَّيْنِ، وَأَدَّيْتُهُ إِلَيْهِ عَنْهُ))[2]، فالأنفس الشح: هي الأنفس الملهمة من اللَّه تعالى بالعلم والمعرفة، ومَن غيرهم عليهم السلام أن يُلهموا بالعلم اللَّدنِّي؟!، ولذا نجد هذا الرأي أنَّه أحد مصاديق ﴿الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾، ولم نقل: أنَّ المعنى الأوَّل مُقصى؛ وإنَّما هو الآخر مصداق من مصاديق الأنفس

(١) الهداية الكبرى: ٣٦٢ .

(٢) المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية): ١٧٣ . ويُنظر: الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: ٣٥٤ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٩٢/ ٣٢٠، جامع أحاديث الشيعة: ٢٣/ ٧٨٨ .

الشُّح، وأهل البيت عليهم السلام مصداقٌ آخر له. والروايات التي تُشير إلى معنى البخل؛ ناظرةً إلى النفس الإنسانية وهي إحدى مصاديق الشُّح، وهذا لا يمنع من أنَّ الأنفس الشُّح هي المصداق الأوفر في هذه الآية المباركة من باب أنَّها حريصة على الدِّين وشحيحة بالحفاظ عليه.

ربَّما جاء تركيب ﴿الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ على سبيل الجملة الاعتراضية، وهي من أساليب العرب التي يُؤتى بها لغرض لفت النظر والاهتمام بالمذكور، فقد أشار إليهم سبحانه وتعالى ليؤكِّد مكانتهم العُليا من جهة؛ ويؤيِّد حضورهم في كلِّ زمان ومكان بأمره سبحانه وفي أي موقف، وأشار إلى ذلك الإمام الهادي عليه السلام في قوله من الزيارة الجامعة الكبيرة المباركة: ((ذِكْرُكُمْ فِي الذّاكِرِينَ، وَاَسْماؤُكُمْ فِي الْاَسْماءِ، وَاَجْسادُكُمْ فِي الْاَجْسادِ، وَاَرْواحُكُمْ فِي الْاَرْواحِ، وَاَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ، وَآثارُكُمْ فِي الْآثارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ))[1]، ومن اللافت للنظر؛ أنَّ الإمام الهادي عليه السلام ذكر أهل البيت عليهم السلام بالجمع القليل، فلم يقل: ونفوسكم في النفوس، على الرغم من أنَّهم أربعة عشر معصومًا، وجمع القلَّة ينتهي للعدد تسعة، فكانت الإشارة ناظرةً إلى القلة منهم والكثرة من الخلق، فكانت عبارة الإمام دقيقة جدًّا (أنفسكم) بالقلَّة، و(النفوس) بالكثرة، فإحظار الأنفس الطاهرة (وهم محمد وآل محمد) من مصاديقها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١)، وهو إحضارهم (صلوات ربِّي وسلامه عليهم أجمعين) فهم الأنفس الشحّ التي يأتي بها اللّه تعالى شاهدة على العباد والخلق أجمعين .

(١) مفاتيح الجنان: ٣٤٣.

المبحث الثالث:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾

وكَّل اللَّه تعالى لملك الموت قبض الأرواح من الناس جميعًا، وكذلك سحب النفوس منهم، وهذا جارٍ في جميع الناس، وقد درج المفسِّرون هذا الأمر كلّه لملك الموت، ولم يُفرِّقوا بين الناس والبشر الذين اختارهم اللَّه تعالى على خلقه وجعلهم الوسطاء بينه وبين ما خلق .

في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢).

تفسير مدرسة الصحابة لهذه الآية المباركة

كما تقدَّم في البحث التمهيدي مرادفة مدرسة الصحابة للنفس والروح؛ فها هم يُرادفون ذلك في تفسيرهم ليكن ما أوردوه في المعاني مطبَّقًا في تفسيرهم، قال الطبريُّ في تفسير هذه الآية المباركة: ((...إِنَّهُ يُميتُ وَيُحْيِي، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ شَيْءٌ سِوَاهُ؛ فَجَعَلَ ذَلِكَ خَبَرًا نَبَّهَهُمْ بِهِ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، فَقَالَ: ﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر: ٤٢) فَيَقْبِضُهَا عِنْدَ فَنَاءِ أَجَلِهَا، وَانْقِضَاءِ مُدَّةِ حَيَاتِهَا، وَيَتَوَفَّى أَيْضًا الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، كَمَا الَّتِي مَاتَتْ عِنْدَ مَمَاتِهَا ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ (الزمر: ٤٢) ذِكْرُ أَنَّ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ تَلْتَقِي فِي الْمَنَامِ، فَيَتَعَارَفُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْهَا، فَإِذَا أَرَادَ جَمِيعُهَا الرُّجُوعَ إِلَى أَجْسَادِهَا أَمْسَكَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْأَمْوَاتِ عِنْدَهُ وَحَبَسَهَا، وَأَرْسَلَ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى أَجْسَادِهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، وَذَلِكَ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّةِ حَيَاتِهَا، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر: ٤٢) الْآيَةَقَالَ: يَجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِ الْأَحْيَاءِ، وَأَرْوَاحِ الْأَمْوَاتِ، فَيَتَعَارَفُ مِنْهَا

مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَعَارَفَ، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجْسَادِهَا))[1]، فركَّز المفسِّر على النوم وكيفيَّة سحب الروح من الجسد وإعادتها عند اليقظة، فكان المورد عنده هو الوفاة .

وإلى هذا المعنى ذهب جلُّ المفسِّرين من مدرسة الصحابة[2]، وقد ذكر أبو حاتم الرازي رواية ((عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ، قَالَ كَلامًا لَمْ نَفْهَمْهُ، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ تَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، فَتُمْسِكُ الَّتِي قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ، وَتُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّانِي، فَإِنْ أَنْتَ تَوَفَّيْتَنِي فَاغْفِرْ لِي، وَإِنْ أَنْتَ أَخَّرْتَنِي فاحفظني))[3]، وهذه الرواية في غاية الأهميَّة؛ إلّا أنَّ المفسِّر لم يُعقِّب عليها .

وقد فرَّق الفخر الرازيّ بين النفس المقبوضة: وهي التي تُقبض من لدن اللَّه تعالى عند الموت، ولا ترجع إلى الإنسان، وبين النفس المُرسلة: وهي التي تقبض عند النوم وتُرسل عند اليقضة[4]، ولم يمنع هذا من إقراره بترادف الروح والنفس.

تفسير مدرسة أهل البيت عليهم السلام

خير ما نذكره في هذا المضمار قول سيدنا عيسى عليه السلام روح اللَّه وكلمته التي ألقاها إلى مريم عليها السلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٧)، ولم يقل: توفيتُ أو توفتني الملائكة.

وقد أشار إلى ذلك خير الخلق ومعدن الصدق النبي الأكرم ﷺ في دعائه:

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٠/ ٢١٥ .
(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٣٠٥، الكشف والبيان: ٤/ ١٢٩، تفسير الراغب الأصفهاني: ٥/ ٥٠٣، معالم التنزيل: ٤/ ٩١، الكشاف: ٣/ ٥٠٩، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٧٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٤٤ . وغيرها.
(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو حاتم: ١٠/ ٣٢٥٢ .
(٤) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٢٦/ ٤٥٦ .

((اللَّهُمَّ أَنْتَ تَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، فَتُمْسِكُ الَّتِي قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ، وَتُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّانِي، فَإِنْ أَنْتَ تَوَفَّيْتَنِي فَاغْفِرْ لِي، وَإِنْ أَنْتَ أَخَّرْتَنِي فاحفظني))[1]، فنسب استيفاء الأنفس بيد اللَّه تعالى .

ومِمَّا يُؤيِّد ذلك قوله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: ٥٥)، وفي الآية المباركة من التأكيدات الخبرية ما يُؤكِّد تولِّي اللَّه تعالى بنفسه قبض الأنفس الخاصَّة وهم الأنبياء والأولياء؛ ولذا قال الإمام زين العابدين عليه السلام لعبيد اللَّه بن زياد: ((...وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَ لَيْسَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ؟ فَقَالَ: كَانَ لِي أَخٌ يُسَمَّى عَلِيًّا فَقَتَلَهُ النَّاسُ. قَالَ ابْنُ زِيَادٍ: بَلْ قَتَلَهُ اللَّهُ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ، وَقَالَ: لَكَ جُرْأَةٌ عَلَى جَوَابِي، وَفِيكَ بَقِيَّةٌ لِلرَّدِّ عَلَيَّ، اذْهَبُوا بِهِ وَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ زَيْنَبُ عَمَّتُهُ، فَقَالَتْ يَا ابْنَ زِيَادٍ حَسْبُكَ مِنْ دِمَائِنَا...))[2]، ولم يقل عليه السلام: يتوفَّى النفوس، وهو بصدد بيان استيفاء النفس بشكل عام، إلّا أنَّ الإمام كان قاصدًا إلى استشهاده بهذه الآية المباركة . نُريد القول: إنَّ الأنفس في هذه الآية المباركة (بجمع القلَّة) من مصاديقها هم عليةُ المسلمين، وهم محمَّد وآل محمد؛ واللَّه تعالى هو الذي يتوفَّاهم بنفسه بتأكيد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بالحديث الذي ذكرناه، وعُضِّد بالآيات القرآنيَّة المباركة ورواية الإمام زين العابدين عليه السلام .

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو حاتم: ١٠/ ٣٢٥٢ .
(٢) إعلام والورى بأعلام الهدى: ٢٥٢، يُنظر: شرح أصول الكافي: ٣/ ١٠٦، ٦/ ٢٣ .

وما ذكرناه هو مصداق واحد من مصاديق الآية المباركة، وهذا لا يمنع من إيراد المصاديق الأخرى كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في ردِّه على سؤال السائل: ((﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، وَعَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾، وَعَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ وَالَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، وَعَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، وَعَنْ قَوْلِهِ عز وجل ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾، وَقَدْ يَمُوتُ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ عز وجل فَكَيْفَ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقْبِضُونَ الْأَرْوَاحَ، بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْإِنْسِ يَبْعَثُهُمْ فِي حَوَائِجِهِ، فَتَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَتَوَفَّاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ مَا يَقْبِضُ هُوَ، وَيَتَوَفَّاهَا اللَّهُ عز وجل مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ))[1]، فكان الجواب على قدر ما يُريده السائل، ولو سأله آخر لوجدنا جوابًا آخر بقدر الطاقة التي يحملها السائل، وقد أُمروا عليهم السلام أن يُكلِّموا النَّاس على قدر عقولهم .

وقد سُئل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآيات الشريفة فقال: ((﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها﴾، وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾، وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾، فإنَّ اللَّه تبارك وتعالى يدبِّر الأمور كيف يشاء، ويوكِّل من خلقه من يشاء بما يشاء، أمَّا ملك الموت فإنَّ اللَّه يوكِّله بخاصَّة من يشاء من خلقه، ويوكِّل رسله من الملائكة خاصَّة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سمَّاهم اللَّه عز وجل وكَّلهم بخاصَّة من يشاء من خلقه، إنَّه تبارك وتعالى يدبِّر الأمور كيف يشاء، وليس كلُّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسِّره لكلِّ الناس؛ لأنَّ

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٥٥ .

منهم القوي والضعيف، ولأنَّ منه ما يُطاق حمله، ومنه ما لا يُطاق حمله، إلَّا أن يسهل اللَّه له حمله، وأعانه عليه من خاصَّة أوليائه، وإنَّما يكفيك أن تعلم أنَّ اللَّه هو المحيي المميت، وأنَّه يتوفَّى الأنفس على يديّ من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم، قال السائل: فرَّجت عنِّي يا أمير المؤمنين، فرَّج اللَّه عنك يا أمير المؤمنين، ونفع اللَّه المسلمين بك))[1]، ولو أنعمنا النظر في قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لوجدناه يحمل من الحشد المعنوي ما يحمل، ففي قوله عليه السلام: (فإنَّ اللَّه تبارك وتعالى يدبِّر الأمور كيف يشاء)، قد أجمل المعاني جميعها، ومن هذه المعاني ما ذهبنا إليه من إيراد مصداق الأنفس .

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٨٥٥، يُنظر: بحار الأنوار: ٩٠/ ١٣١ .

الخاتمة:

الحمد للَّه ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقة محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد .

بعد هذه الرحلة في آيات الذكر الحكيم وسبر أغوار أسرارها التفسيرية؛ نتج عن البحث الآتي :

١ـ حاول البحث النأي بنفسه عن التفسير بالرأي قدر الإمكان وإقصاء مَن قال برأيه في كتاب اللَّه المجيد؛ ولكنَّنا وجدنا بعض الالتفاف على الأدلَّة واستنطاقها بما لا يظهر منها وتحميلها ما ليس فيها.

٢ـ اعتمد البحث على تفاسير مدرسة الصحابة المعتمدة وترك ما دون ذلك .

٣ـ ركَّز البحث على تفسير أهل البيت عليهم السلام حصرًا في تفسير الآيات المباركة، ولم يذكر آراء المفسِّرين في مضمار الكلام في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، اعتقادًا منه بأنّ التفسير منهم حقٌّ ومن غيرهم يُبنى على الظنِّ، والظن لا يُغني من الحقِّ شيئًا .

٤ـ أكَّد البحث المفهوم العام للآيات المباركة ووحدة الدلالة المركزيَّة من جهة؛ وتعدد المصاديق والتمثُّلات من جهةٍ أخرى، فالآية المباركة ـ على وفق أقوال أهل البيت عليهم السلام ـ لها ظاهر وللظاهر ظاهر، ولها باطن وللباطن باطن، فلم يقطع البحث بالمعنى للآية؛ لأنَّ تمثُّلاتها ومصاديقها جارية في كلِّ زمانٍ ومكان .

٥ـ آيات الأنفس المباركة دلالتها المركزيَّة على المفهوم العام للمقامات العالية، لذلك جاءت بصيغة جمع القلَّة، وهي ناظرة للعددين بين الكبرى والصغرى .

٦ـ مصاديق آيات الأنفس في زمن الأنبياء هم الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام، وفي زمن أهل البيت هم أهل البيت عليهم السلام، ولذا فهي جارية إلى مقام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الاختصاص، محمد بن محمد المفيد (ت: ٤١٣هـ)، المؤتمر العالميّ لألفيَّة الشيخ المفيد، قم، إيران، ط١، ١٤١٣هـ

٢- الأصول المنهجيَّة للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم، د. مرتضى جمال الدين، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق، ط١، ٢٠١٦م.

٣- إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، المكتبة الإسلاميَّة، طهران، ط٣، ١٣٩٠هـ .

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد اللَّه بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: ١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت: ١١٠٧هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسِّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦هـ .

٧- تفسير العياشيّ، محمد بن مسعود العياشيّ (ت: ٣٢٠هـ)، المطبعة العلميَّة، طهران، ط٢، ١٤٢٢هـ .

٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصريّ ثمَّ الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقِّق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٩- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقِّق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ .

١٠- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت:١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

١١- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، المحقِّق: عبد اللَّه محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ

١٢- تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت: ١١١٢هـ)، إسماعيليان، قم، إيران، ط٤، ١٤١٥هـ .

١٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقِّق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

١٤- جامع أحاديث الشيعة، أغا حسين البروجردي (ت: ١٣٨٠هـ)، منشورات فرهنك سبز، طهران، إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر مؤسَّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١٧- الجواهر السنيَّة في الأحاديث القدسيَّة، محمَّد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، منشورات دهقان، طهران، ط٣، ١٤٢٢هـ .

١٨- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (ت: ١١٧٠هـ)، مؤسسة كوشنابور للثقافة الإسلاميَّة، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٦هـ .

١٩- شرح أصول الكافي، محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي (صدر المتألهين) (ت: ١٠٥٠هـ)، مؤسَّسة الأبحاث الثقافية، طهران، ط١، ١٤٢٥هـ .

٢٠- علوم القرآن، محمَّد باقر الحكيم، مؤسَّسة تراث الحكيم، النجف الأشرف، العراق، ط٥، ٢٠١٠م .

٢١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقِّق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٢٢- الغيبة، محمَّد بن إبراهيم بن أبي زينب النعمانيّ (ت: ٣٦٠هـ)، نشر الصدوق، طهران، ط١، ١٣٩٧هـ .

٢٣- الكافيّ، محمَّد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ جار اللَّه (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

٢٦- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية الحرَّاني (ت: ٦٢٨هـ)، دار طيبة، المدينة المنورة، السعودية، ط٣، ١٤١٤هـ .

٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقِّق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .

٢٨- المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (ت: ٩٠٥ هـ)، دار الرضي(زاهدي)، قم، إيران، د.ط: ١٤٠٥هـ .

٢٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، المحقِّق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٣٠- معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعيّ بالولاء، البلخي ثمَّ البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٣١- المعجم القرآني (دراسة معجمية لألفاظ القرآن الكريم)، د. حيدر علي نعمة، د. أحمد علي نعمة، مطبعة السيماء، بغداد، د . ط، ٢٠١٣ م.

٣٢- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .

٣٣- مفردات ألفاظ القرآن، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: ٤٠١هـ)، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٢هـ .

٣٤- الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي (ت: ٣٣٤هـ)، مؤسَّسة البلاغ، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤١٩هـ .

٣٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

قال الأمام الباقر عليه السلام

(إنَّما شيعةُ عليّ... كثيرةٌ صَلاتُهم كثيرةٌ تلاوتُهم للقرآن)

وسائل الشيعة: 4/ 843

جَدَليَّة جَامِعيَّة القُرآنِ الكَرِيمِ للأَحكَامِ الشَّرعِيَّة

دراسةٌ في ضَوءِ مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. حسين فاضل محسن الحكيم

جامعة الكوفة/ كليَّة الفقه

Dr. Hussein Fadel Mohsen Al-Hakim

(University of Kufa /College of Jurisprudence)